

تداعيات الانخراط التركي في القوقاز



سياق مبارزته مع "السلطان الجديد" من ليبيا واليونان إلى أرمينيا. ومما لا شك فيه أن دخول تركيا الحرب مباشرة لن يمر دوليا ويهددها بردود روسية وأوروبية وعدم رضا أميركي. ولذلك يبدو الانخراط التركي في القوقاز مقيدا باحترام قواعد اللعبة وسقوف معينة للتدخلات، وإلا سيقود أي انزلاق تركي إلى تجميع معارضي تمدد أنقرة ولجم طموحاتها.

الجورجي - التركي وهو خط نقل الغاز الشهير تحت مسمى باكو - تبليسي - جيهان، إذ لا يستبعد إدراك أنقرة وباكو خطورة تلك المعارك ودلالاتها في صراعات الطاقة وربما وجود أدوار دولية خفية وراء تحريكها. ولذلك يرحب أن القرار الأنري في شن هجوم سبتمبر، يأتي انطلاقاً من استخلاص دروس معارك طوفوز وتتويجا لتعبئة أذرية - تركية مشتركة تحت عناوين مواجهة الخطر الأرمني واسترداد باكو لأراضيها، وتأكيد تركيا على تحولها إلى قوة إقليمية كبرى تحاكي أمجاد إمبراطورية غابرة بالإضافة إلى الدفاع عن المصالح المشتركة لتركيا وأذربيجان في ميدان الطاقة تحت بافظة أن "شبعهما واحد في دولتين" وما يعنيه ذلك قومياً وعرقياً.

ومن الواضح أن الطموح الأروغاني في توسيع رقعة انتشار قواته وخبرائه وانخراطه يضع حداً نهائياً لنظرية "صفر حروب" واستبدالها بنظرية تهدف إلى تراكم الإنجازات الميدانية. لكن بالرغم من تصورات الوهولة الأولى ونهائية. في الشمال السوري يزداد الضغط الروسي على منطقة إدلب ونقاط المراقبة التركية، وفي ليبيا يمثل وقف التقدم التركي على خط سرت - الجفرة والمفاوضات الليبية المستجدة تراجعاً للدور التركي.

أما في شرق المتوسط قبالة اليونان وقبرص، فلم يطابق الحصاد التركي حسابات البيدر وأخذت أنقرة تناور وتترجع تحت ضغط التغيير في الموقف الأميركي والتلويح الأوروبي بفرض عقوبات على تركيا. وطبقاً لذلك تشكل "مغامرة القوقاز" سعياً أروغانياً كذلك لم تنته حرب بداية التسعينات باتفاق سلام نهائي رغم تدخل الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية (OSCE) وتشكيل مجموعة "مينسك" من الولايات المتحدة الأميركية وروسيا وفرنسا لمتابعة جهود الحل. لذلك تجد الصراع في الإقليم أكثر من مرة، أبرزها في أبريل 2016. لكن وجود أذربيجان المنتجة للنفط والغاز ومرور الأنايب في أراضيها يمنح هذا النزاع بعداً آخر في نطاق صراعات الطاقة والنفوذ التي احتدمت في شرق المتوسط وتمتد الآن نحو آسيا في منطقة صنفها يوماً المستشرق برنار لويس - بعد سقوط الاتحاد السوفيتي - في نطاق "الشرق الأوسط الأكبر"، ويبدو أنه لم يكن مخطئاً في تصور امتداد جيوسياسي للشرق الأوسط نحو جواره من الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز وهذا يتحقق اليوم مع الانغماس الروسي من سوريا إلى ليبيا ومع الانخراط التركي المماثل. وهكذا يمكننا القول إن معادلة القوة الجديدة في شرق المتوسط تتفاعل مع معنى تغيير المعادلة في نزاع ناغورني قره باغ خاصة من قبل الجانب التركي الذي يعتمد على خصخصة الحرب وإرسال "المرتزقة" (ما يسميه المقاتلين الريفين للقوات التركية) والطائرات المسيرة والخبراء تماماً كما فعل على المسرح الليبي. ويسود التساؤل عن سبب الاندفاع التركي نحو القوقاز في وقت تتوزع فيه الإمكانات التركية على جبهات سوريا والعراق وليبيا وشرق المتوسط. والأرجح أنها من الحروب الاستباقية ويمكن ربطها بمعارك طوفوز في 12 يوليو الماضي بين أرمينيا وأذربيجان، ليس بعيداً عن خط الأنايب الأنازي -

ومع مطالبات الاستقلال وإعلان الأرمن في الإقليم سلطة محلية مستقلة عام 1991، ألغت أذربيجان الحكم الذاتي وخاضت حرباً ضد "الانفصاليين"، ثم توسعت لتصبح حرباً مع أرمينيا التي قدمت لهم الدعم العسكري واللوجستي. وأسفرت هذه الحرب التي امتدت من 1992 إلى 1994 عن خسارة أذربيجان للإقليم إضافة إلى ست مناطق أخرى كانت تخضع لسيطرتها (تقول باكو إنها خسرت 18 في المئة من أراضيها)، فضلاً عن سقوط 30 ألف قتيل وتهجير ما يقرب من مليون شخص من المناطق المجاورة غالبية منهم من الأذريين.

إنها لحظة جديدة في العلاقات الدولية يحاول «السلطان الجديد» أروغان ترك بصماته عليها لكن الرقصة على قوس الأزمات تنطوي على مغامرة تبدو محسوبة النتائج لكنها تنطوي على مخاطر

وهذا النزاع المجدد منذ عشرينات القرن الماضي يعتبر أحد نماذج الصراعات العرقية - الحضارية التي نشبت بعد نهاية الحرب الباردة مباشرة، كنزاعات محلية بتأثيرات إقليمية أو دولية. حيث شاركت فيه عدة أطراف مثل أذربيجان، وأرمينيا، وتركيا، وروسيا، وإيران، وجورجيا، ثم أيضاً الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل وفرنسا وغيرها.



د. حطار أودوياب
أساتذ العلوم السياسية المركز
الدولي للجيوبوليتيك - باريس

تستمر المواجهات الدامية في جيب ناغورني قره باغ على الرغم من الدعوات الدولية لوقف إطلاق النار وأهمها الدعوة المشتركة التي أطلقها الرؤساء دونالد ترامب وفلاديمير بوتين وإيمانويل ماكرون، في المقابل، اعتبر الرئيس رجب طيب أروغان أن شرط وقف المعارك هو "إنهاء الاحتلال الأرمني للجيب الانفصالي المتنازع عليه".

ويعكس هذا الانخراط التركي إلى جانب أذربيجان على تطورات النزاع وبالطبع على تقلبات اختبار القوة بين موسكو وأنقرة على عدة جبهات من سوريا إلى ليبيا فالقوقاز. من جهته، يدخل الرئيس الفرنسي المشهيد نيابة عن أوروبا القلقة من التمدد الأروغاني. إنها لحظة جديدة في العلاقات الدولية يحاول «السلطان الجديد» أروغان ترك بصماته عليها. لكن الرقصة على قوس الأزمات من الشرق إلى القوقاز تنطوي على مغامرة تبدو محسوبة النتائج لكنها تنطوي على مخاطر انزلاق يمكن أن تدفع تركيا ثمنه. من أجل مقاربة واضحة لواقع

النزاع الأرمني - الأنازي لا بد من التذكير بالوقائع التاريخية إن خضع إقليم ناغورني قره باغ في أعالي القوقاز (الذي تسكنه أغلبية أرمنية وأقلية أذرية) لسيطرة روسيا القيصرية في نهايات القرن التاسع عشر، ثم جرى إلحاقه بعد الثورة البلشفية بجمهورية أذربيجان متمتعاً بحكم ذاتي استمر حتى سقوط الاتحاد السوفيتي السابق.

الصعود الصيني الدولي.. دون ضجيج



أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

وكانت قد طرحت مبادراتين عالميتين رئيسيتين: المبادرة الأولى اقتصادية: وهي ما يعرف بمبادرة الحزام والطريق، التي تستعيد معها الذكريات التاريخية لطريق الحرير، وفي هذه المبادرة دعت العديد من دول العالم في آسيا وأوروبا للمشاركة، وكانت دولة الإمارات واحدة من الدول الأساسية في المجموعة.

نظراً لما تتمتع به من بنية اقتصادية وسياسية ومن مكانة وثقة تستطيع أن تختصر على الصين الكثير من الجهود. وقد بينت زيارة الرئيس بين جينغ عام 2018 والاتفاقيات التي وقعتها بلاده مدى حضور الإمارات في الإستراتيجية الصينية.

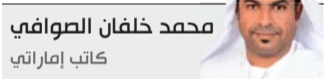
أما المبادرة الثانية، فهي إنسانية تركز على المصير المشترك للبشرية. فإذا كانت الأولى من أجل المنفعة المتبادلة للدول الآسيوية وبعض الدول الأوروبية، فإن الثانية تركزت أهميتها خلال جائحة كورونا عندما وقفت الصين مع العديد من دول العالم في محتتها الحالية، وقدمت مساعدات صحية وإنسانية ومالية في وقت تراجعت فيه دول كبرى عن دورها. الصين بدأت تسحب البساط الدولي تدريجياً من تحت أقدام الولايات المتحدة، إما من خلال المسارعة لسد الثغرات التي تتركها واشنطن، وإما من خلال اتباع دبلوماسية هادئة في الإقناع بدلاً من التهديد واستخدام القوة العسكرية. وربما يكون التفسير الأقرب للمنطق أن المشكلة ليست في المنهج أو الفكر الأيديولوجي الذي تسير عليه أي دولة، بقدر ما هو رؤية القيادة والثقة بما تؤمن به، ويؤكد ذلك ما نراه اليوم من فوضى في دول كبرى، كانت صاحبة قصص نجاح حتى وقت قريب.

الرئيس الصيني الحالي هو صاحب نظرية "الحلم الصيني" التي أطلقها بعد وصوله للسلطة عام 2013، الأمر الذي فسره أغلب المراقبين بأن ذلك الحلم رغم غموضه إلا أنه يقوم على جعل الصين قوة مهيمنة في العالم. وكما يبدو من المؤشرات، استطاع شي بين جينغ تحقيق جانب كبير من حلمه، حيث تركت الصين بصماتها الاقتصادية والسياسية والإنسانية على العالم، وسمحت للمفكرين والمراقبين بمتابعة خطواتها كي يعلموا إلى أين هي سائرة.

المحللين والدارسين في العالم، هناك من ينفذ، ربما من باب القلق على تجربته، وهناك من يحذر لأنه يرى في ما تنجزه الصين أمراً غير طبيعي، وهناك من يسجل إعجاباً بالطريقة التي يفكر بها قاداتها، خاصة الممارسات الدبلوماسية الهادئة، التي يطلق عليها "دبلوماسية السلفحة".

الجميع اليوم يتفق على قدرة الصين على اكتساب أصدقاء جدد من دول العالم دون الضغط أو التأثير أو اللجوء إلى استعمال القوة الخسنة، سواء كانوا في الشرق أو الغرب. بل إن الصين استطاعت، بفضل تلك الدبلوماسية القائمة على الإصرار والمثابرة، من اختراق مناطق نفوذ، تقليدياً كانت ضمن النفوذ الغربي أو الأميركي.

انتهاج الصين في بدايات الانفتاح على العالم سياسة خارجية قائمة على الاهتمام بالجوانب الاقتصادية والتجارية كان في محله، من أجل كسب ثقة العالم. وأحدث انتقالها للتركيز على الجوانب السياسية والإنسانية انقلاباً ضد التجربة التنموية الغربية، التي تجسدت مؤخراً في نظرية "العولمة" بأشبع صورها دون الاهتمام بالقيم الإنسانية. وشكلت جائحة كورونا فرصة مواتية للصين لإعادة تقديم نفسها على المستوى العالمي، من خلال الاهتمام بالقضايا والتحديات التي تواجه الإنسان، وهو ما دفع لتجديد اهتمام المراقبين بالفكر السياسي للتجربة الصينية. لم يعد الحديث عن الصين يقتصر على التجارة أو استعراض قصص تنهك على "صنع في الصين"، وإنما الشغل الأهم الآن، هو البحث في مكانتها العالمية، وتأثيرها في القضايا العالمية المطروحة بطريقة يتفاعل الجميع معها.



محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

الشيء الذي ينبغي أن يلفت نظر المراقبين في احتفالات الصين بذكرى مرور 71 عاماً على تأسيس جمهوريةها الشعبية والذي يصادف الأول من أكتوبر من كل عام، ليس فقط تجربتها التنموية القائمة على الفكر الاشتراكي وإنما قدرة هذه الأيديولوجيا على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية الدولية وتحقيق التفوق على المنافسين الآخرين في العالم، خاصة ممن شككوا في استمراريتها.

الفالح في التجربة التنموية الصينية أنها الدولة الوحيدة في العالم، تقريبا، التي تنتهج الفكر الشيوعي سياسياً وتتبع النهج الاشتراكي اقتصادياً. وبينما انهارت الشيوعية قبل ثلاثة عقود تقريباً، حيث غيرت أغلب الدول المنتمية إلى المعسكر الشيوعي من أيديولوجيتها، اعتقاداً منها أن الأخذ بالنظام الرأسمالي أو الفكر الغربي مسألة أساسية

وحيث لعبت تركيا دوراً في إدامة الحرب السورية فإنها استطاعت أن تجند الآلاف من السوريين في فصائل مقاتلة، تقوم بالإشراف على تدريبها وتزويدها بالسلاح ومن ثم توزيعها على مناطق القتال. مقابل ذلك الجهد كانت تركيا تقبض أموالاً هائلة استطاع أروغان من خلالها أن يقيم شركات كبرى يديرها أفراد عائلته وأقرباؤه.

في ليبيا لم يستفد تدخله هناك أحد في تركيا ذلك لأنه استعمل السوريين مرتزقة وهم الذين يتم قتلهم ولا أحد يسأل عنهم ولا أحد يعرف أين يُدفنون. كانت حربه الشخصية التي عرف كيف يستثمرها لصالح شركائه ولم يكن ذلك ليشكل عنصر إزعاج للأتراك. ولأن أحداً لم يعرض أروغان للمساءلة بسبب متاجرته بالسوريين فلم يجد مانعاً في الذهاب بهم إلى حربه الجديدة في ناغورنو كاراباخ. سيقال "مرتزقة" وسيقال "شركات أمنية". سيبسني العالم هويتهم. سيكونون مجرد قتلى لا أحد يسأل عنهم. اشترى أروغان حياتهم وموتهم هذه اللحظة من أفضلها وفق النتائج المرصودة. النجاح المستمر للتجربة الصينية في فترة ما بعد الحرب الباردة محل دراسة وتقييم من قبل الكثير من

السوريون حطب لحرب أخرى

الدولي قراره بضرورة أن يتم سحب المرتزقة الأجانب من الأراضي الليبية. وكان من المفترض أن تناقش مسألة الاتجار بالبشر من خلال الرّج بهم في الحروب باعتبارها جريمة ضد الإنسانية. ذلك لم يحصل فالسوريون كما يبدو هم من وجهة نظر المجتمع الدولي بشر فائضون لا يتم الدفاع عن إنسانيتهم بالطرق القانونية.

فهم في خضم ما تعيشه بلادهم من فوضى لا يمتلكون دولة يستطيعون بها فتنجدهم باعتبارهم رعاياها. وهم بعد أن صاروا مادة في مزاد عالمي أقامه أروغان في ظل صمت عالمي فقدوا قدرتهم على التأثير.

أغلقت أوروبا حدودها وقد تكون محقة في ذلك فيما العوده إلى بلادهم صارت أشبه بالحلم ولم تكن تركيا مستعدة لإيوائهم إلا بشروط لا يفرضها إلا دولة تمرست بامتهان الجريمة والإرهاب.

وحيث لعبت تركيا دوراً في إدامة الحرب السورية فإنها استطاعت أن تجند الآلاف من السوريين في فصائل مقاتلة، تقوم بالإشراف على تدريبها وتزويدها بالسلاح ومن ثم توزيعها على مناطق القتال. مقابل ذلك الجهد كانت تركيا تقبض أموالاً هائلة استطاع أروغان من خلالها أن يقيم شركات كبرى يديرها أفراد عائلته وأقرباؤه.

في ليبيا لم يستفد تدخله هناك أحد في تركيا ذلك لأنه استعمل السوريين مرتزقة وهم الذين يتم قتلهم ولا أحد يسأل عنهم ولا أحد يعرف أين يُدفنون. كانت حربه الشخصية التي عرف كيف يستثمرها لصالح شركائه ولم يكن ذلك ليشكل عنصر إزعاج للأتراك. ولأن أحداً لم يعرض أروغان للمساءلة بسبب متاجرته بالسوريين فلم يجد مانعاً في الذهاب بهم إلى حربه الجديدة في ناغورنو كاراباخ. سيقال "مرتزقة" وسيقال "شركات أمنية". سيبسني العالم هويتهم. سيكونون مجرد قتلى لا أحد يسأل عنهم. اشترى أروغان حياتهم وموتهم هذه اللحظة من أفضلها وفق النتائج المرصودة. النجاح المستمر للتجربة الصينية في فترة ما بعد الحرب الباردة محل دراسة وتقييم من قبل الكثير من



فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما الذي حدث للسوريين؟ سؤال أبه. كان من الصعب أن يعتقدوا صلحاً مع النظام الحاكم في بلادهم فشرط ذلك النظام من أجل بقائهم كانت صعبة بعد أن ظنوا أن العالم كله يقف معهم في صراعهم المصري. بعد سنوات تبين لهم أن المطلوب منهم أن يتحولوا إلى نازحين ولاجئين ومشردين ومفجّين ومهجّرين. أما حين انضموا إلى الجيش الوطني الحر فقد كانوا أقرب إلى الأمل مما أصبحوا عليه في ما بعد حين صاروا مجاهدين يقاتلون ضمن فصائل إسلامية لم تكن معنية بمصير سوريا.

لقد قاتل السوريون من أجل قضايا لم يغادروا بيوتهم ولم يتروكا أعمالهم من أجلها. كانوا مرتزقة على أرض هي في حقيقتها شركات أمنية تاتمر بأوامر الجهات التي تمولها. يوماً عرف السوريون الذين خرجوا احتجاجاً من أجل الحرية أنهم صاروا يبتعدون عن الهدف. كانوا حطبا لحرب، الهدف منها تدمير بلادهم. هدف تحقق غير أن الأسوأ يمكن في أن الإنسان السوري لم يجد أمامه خياراً سوى الاستسلام لصياغه.

إذا ما كانت أبواب الضياع قد انفتحت على فرص فردية فقد كانت درجات النجاة تتفاوت بين شخص وآخر. فمن لفظه البحر حيا على جزيرة يتذكر رفاق رحلته الذين صاروا طعاماً للأسماك ومن وصل أوروبا لاحقاً يعرف أنه نجا من مصير معتم كان في انتظاره لو أنه نسي مثل بضاعة مهملة في تركيا.

وهناك من تقطعت بهم السبل. لا هم في بلادهم ولا هم في المنفى. ولكن ما ابتكره الرئيس التركي أروغان من حل هو الأكثر قسوة. لقد أخذهم إلى حروبه وصاروا يقاتلون عدواً لم تجمعهم به خصوصية على أرض يجهلون جغرافيتها. إنهم مجرد أعداد جُهزت لتصلأ فرغاً.

لقد صنف المجتمع الدولي أروغان باعتباره متعهد حفلة قتل في ليبيا من غير أن يسميه حين أصدر مجلس الأمن